شيراز

تصدر عن
مركز الفكر والفن الاسلامي

نافذة على الادب الايراني

المشرف العام: حسن بنيانيان

العدد الخامس / صيف ٢٠٠٦

نـافـذة ٢

رسول العشق الصوفي / حوار مع الدكتور فكتور الكك. / سمير أرشدي ٤

دراسات

مدخل الى فن الكتابة القصصية في ايران / د. يعقوب آجند ٢٢

من سُكّر سمرقند / د. ابراهيم خدايار ٣٨

شعر / تعريب : موسى بيدج

منوجهر آتشي ٤٨

علي موسوي گرمارودي ٥٤

ناهيد يوسفي ٦٢

ضياء الدين ترابي ٦٨

سهيل محمودي ٧٤

قصص / تعريب : حيدر نجف

مراسم تدفين / فيروز زنوزي جلالي ٨٢

صوفيا لورين / سيد مهدي شجاعي ٩٢

ابن السيدة / محسن مؤمني ١٠٠

اصفهان عاصمة ثقافية للعالم الاسلامي ١٠٨

زيارة ١١٤

أمسية الشعر الفلسطيني ١١٦

رئيس التحرير: موسى بيدج

المدير الفني والرسوم: باسم الرسام

لجنة الترجمة: حيدر نجف، سمير ارشدي، صادق خورشا، موسى بيدج

سعر النسخة : ١٢٠٠٠ ريال ايراني

المراسلات: طهران - شارع حافظ - تقاطع سميّة - مركز الفكر والفن الاسلامي مكتب مجلة شيراز

طهران - ص. ب: ١٦٧٧ / ١٥٨١٥ - تلفاكس: ٨٨٨٩٥٥٤٣

ابن السيدة

محسن مؤمني

محسن مؤمني • شريف

من مواليد سنة ١٩٦٧م في مدينة بيجار. تابع دراسته الحوزوية الى نهاية السطوح، ويتولى حالياً معاونية مركز الابداع الأدبي وهو من أعضاء مجلس البرمجة فيه. قد نشط لسنوات طويلة في المجالات الثقافية، ومن أعماله: ابن السيدة آغا (رواية)، زمن للنضج (رواية)، جذور في السماء (سيرة)، ذكريات أعوام المعركة (خاطرة)، الحكاية الباقية (سيرة قصصية)، الاحتلال (كتاب تاريخي)، وكمينٌ للوردة الحمراء (سيرة). فاز لحد الان بعدة جوائز أدبية.

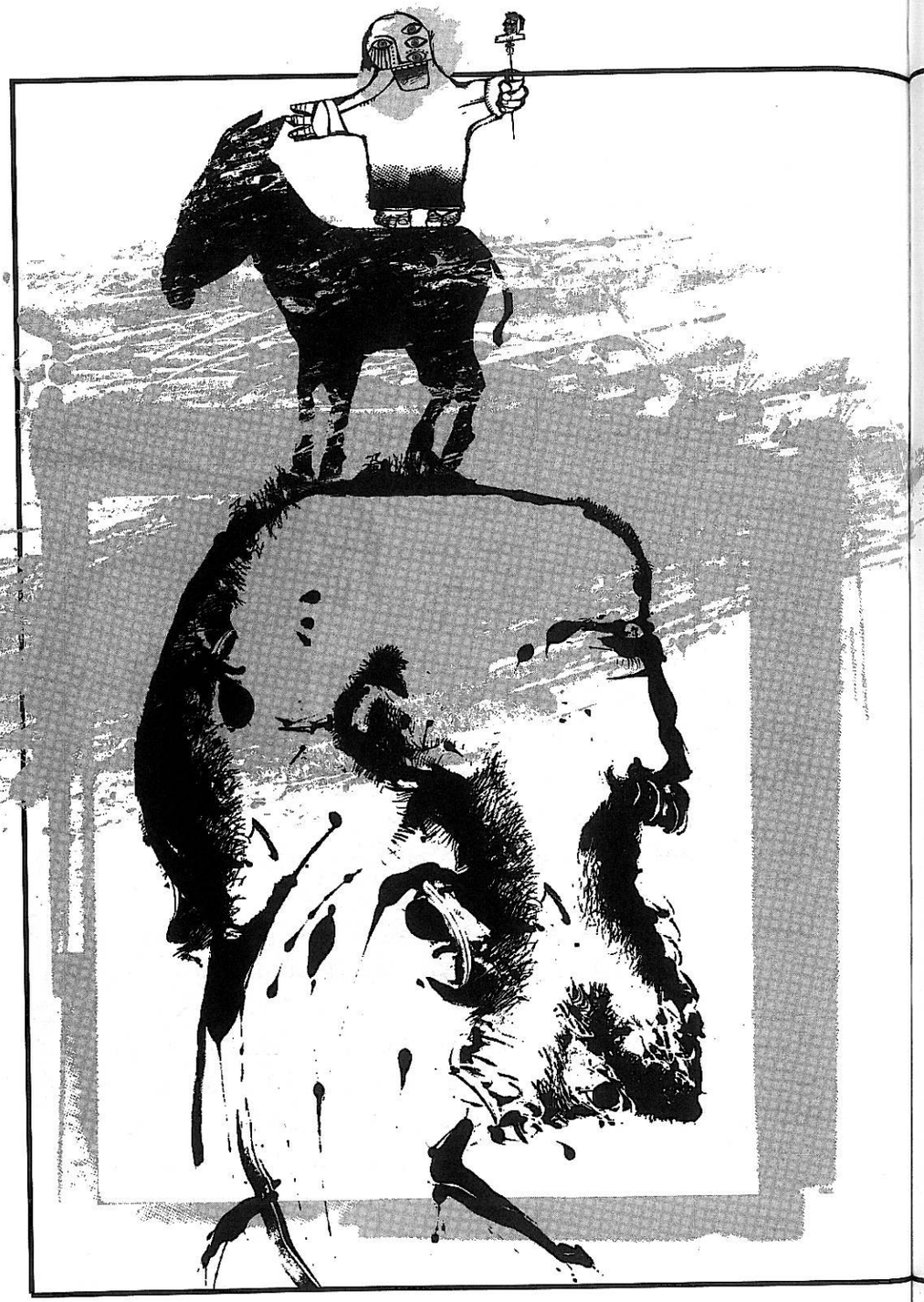

وصل آلى الى "كول تپه" بعد أن أخذ التعب والجوع منه مأخذاً. كان العرق يتصبب من رأسه ووجهه بغزارة . حرارة الجو في ساعات ما بعد الظهيرة الصيفية شرّدت الكل الى مساكنهم. بضعة دجاجات وديكة نامت عند ظل أحد الجدران في جانب الطريق. كان آلى يدعو الله أن يكون دكان "صدق علي" مفتوحاً. انحاز الى الظل ومشى بمحاذاة الجدران الى أن وصل الدكان. كان مفتوحاً. ثلاثة أولاد آخرين كانوا قد لجأوا الى الدكان أيضاً. غيّروا أماكنهم ليفسحوا المجال لآلى. تهالك على علبة الصفيح ومسح العرق عن وجهه بظاهر يده.

– من أين أتيت يا ولدي؟

– جئت من على شاه يا عم "صدق علي".

جفل الأولاد لسماعهم اسم "على شاه". وتفتّحت أسارير صدق علي. اعتدل في جلسته خلف طاولته البالية وسأل:

– ابن من أنت يا ولدي؟

تململ آلى قليلاً وقال: "السيدة آغا".

حدجه صدق على بنظرة حادة وسأل: "من أي أزواجها؟"

شعر آلي بثقل نظرات الأولاد اليه. أجاب: "مشهدي هاني".

ضحك صدق علي وقال: "آها، صديقنا هاني الأقرع! قرّت عيوننا، كيف حاله؟"

تريث هنيأة وقطّب حاجبيه: "بدأت أتذكّر بعض الشيء قل لي يا وردة ، هل أخذ لك هوية ؟"

سأل أحد الأولاد: "هوية ؟! أليس لك هوية ؟"

ندم آلي على مجيئه. تمتم مع نفسه: "لا.. لحد الآن".

قال أحد الأولاد وهو يضم قطعة خبز: "دعك من هذا الكلام يا ولد وحدّثنا عن قريتكم! ماذا فعل "ابيش" اللص البارحة ؟"

تنفس آلى الصعداء، وسأل بهياج: "وهل سمعتم أنتم أيضاً؟"

قال صدق علي: "سمعنا منذ البارحة ان ابن الحرام هذا يريد أن ينهب علي شاه الليلة . قل لي...".

لم يمهله آلى ليتمّ كلامه: "لا أراكم الله مكروها..." ثم بدأ يروى الحكاية .

اثنان من الدبابير أفسدا أجواء الدكان بأزيزهما. كان صدق على وهو يستمع لكلام آلي يهوي بمروحته اليدوية على رؤوس ذبابٍ حطّ على كيس السكّر الكبير.

– ليتكم رأيتم! اقتلع ابيش خان باب بيت ميرزا رشيد من مكانها وكأن عشرة أبطال

تعاونوا على قلعها.

قطّب صدق علي حاجبيه. وعبث ببعض خرز حاسبته اليدوية وهو يقول: "ألم يكن في قريتكم المهجومة هذه مَن يقطّع آذان هذا الشقي الدخيل ويضعها أمامه لكيلا يجرؤ على دخول منطقتكم مرة ثانية ؟"

سأل آلي باستغراب: "تقصد ابيش خان يا عم صدق علي؟"

أجابه صدق على متبرماً: "دعك من ابيش خان هذا يا ولد.. ابيش خان ابيش خان!"

ضحك آلي: "ماذا تقول يا عم، لا يقدر عليه حتى عشرة أبطال".

رمقه صدق علي بنظرة غاضبة لكنه لزم الصمت قليلاً. تحوّل الى احدى كفّتي ميزانه فنفخ فيها وسأل: "لم تخبرنا ماذا فعل ميرزا رشيد؟"

– لأحدثكم الآن عن ميرزا رشيد... قبل أن آتي الى هنا بدقيقة ، سار الى العاصمة ليأتي بجيش من جنود البلاط.

– عظيم ميرزا!

سأل ولد شديد السمرة : "وأين هي العاصمة ؟"

قال آلى متبرماً: "أنت حمار حقاً".

– الحمار أبوك. ألا تستطيع أن تتكلم كالبشر؟

قال الولد الثالث الذي بدا لآلي انّه أضخمهم جثّة : "لا عليك يا عابس يبدو أن العلي شاهي هذا يحتاج لمن يحكّ له جلده".

حينما رأى آلي الأجواء ضدّه قال: "ما لكم تغضبون بسرعة ؟! قصر الملك يسمونه العاصمة !"

رفع صدق علي قبعته القديمة وحكّ رأسه... قال كمن يتحدث مع نفسه: "تخاصموا مع رجل عنيد هؤلاء اللصوص! سيبيدهم ميرزا رشيد وعشيرتهم".

×××

آلي كان متعباً جداً. لا يستطيع الاصغاء لضجيج الباعة الجوّالين. يجب أن يفعل شيئاً. ولكن ماذا يفعل؟ هو أيضاً لا يدري. صباح اليوم تشاجر مرة أخرى مع صاحب المرتع ونال منه ضرباً وسباباً. بدا له أنه لم يعد يطيق هذه الحال. الأشهر الثلاثة التى قضاها معه تكفيه الى آخر العمر.

– شمندر ساخن، شمندر، شمندر..

تذكر انه لم يتريق. يجب أن يأكل شيئاً، لكنه أعجز حتى من أن يأكل. كان نعساناً. لم ينم البارحة حتى الفجر، لكن البقرة مع ذلك لم تلد. اضطر أن ينتزع جنينها من بطنها ميتاً. صبّ صاحب المرتع جام غضبه على آلى. قال له:

– اللؤماء، يتعاملون وكأن حقيراً أمامهم.

خطر بباله: وهل سوى ذلك؟! جفف دموعه بظاهر كفه. لسعة البرد قليلاً.

– آهاي يا ولد، أين تفكر؟

انتبه الى نفسه. كان قد مال على عجلة رجل عجوز يبيع الحساء. سأله العجوز:

– "ما بك يا ولد، مصدوع والصباح في أوّله؟! هل أصبّ لك بعض الحساء؟" وأخذ جفنة قبل أن يسمع الجواب. ملأ المغرفة من القدر وأفرغها في الجفنة ووضعها مع نصف قرص أمام آلي.

– سلمت يداك، هل تدلني على عمل؟

– أي عمل؟

– عمل لا يطلبون فيه بطاقة هوية .

تفتحت أسارير العجوز عن ابتسامة ذات معنى: "من أي مدينة أنت؟"

أراد آلي أن يجيبه، فسمع أصوات ضحك جماعي. التفت فرأى على مسافة رجالاً تحلقوا حول رجل عجوز وهم يضحكون.

أمام العجوز تنكة قديمة تتصاعد منها ألسنة اللهب، وهو ينكّش حطبها بعصا فى يده وكتفه تهتز بين حين وحين. شعره الأشعث الوسخ يغطى أذنيه.

– المسكين حاله غير طبيعية .

التفت آلى، وتابع بيّاع الحساء:

– انه مجنون. ظهر في هذه المنطقة منذ شهرين. حاله كانت أفضل في البداية لكنها تستاء يوماً بعد يوم.

وضع آلي قطعة من الخبز في فمه وأعقبها بملعقة من الحساء. تمتم مع نفسه:

– مسكين!

– لم يؤذ أحداً لحد الآن. الكسبة يعطونه ما يأكل. يعطونه مغرفتين من الحساء كل يوم.

ندت عنه آهة : "ثوابها عظيم. ليس له أحد في طهران. المسكين عقله مختلط، يقول دوماً: اليوم يومه الأخير، سأقتله. وحينما أسأله من هو؟ يقول: ابيش، ابيش اللص".

تحجرت اللقمة في فم آلي. لم يستطع ابتلاعها. رفع عينيه الى وجه العجوز:

– ماذا؟ ابيش؟!

ولم يمهله ليجيب. التفت وراءه. كان الرجال قد تفرقوا عنه وصار بوسعه أن يراه: حدّق فيه طويلا .

– ميرزا؟ انّه ميرزا رشيد!

قطّب بائع الحساء وسأل:

– من هو؟! تعرفه؟!

×××

– ميرزا، هذا أنا، آلي ابن السيدة آغا، هل تعرفني؟

– وكيف لا أعرفك، ماذا تفعل السيدة آغا؟ هل هي بخير؟

فرح آلي وسأل:

– ماذا تفعل هنا يا ميرزا؟

– أجمع الحطب. أنتظر السيد علي. ذهب ليأت بالنفط.

– ومن هو السيد علي؟

ألقى ميرزا قطعة من الورق المقوى في النار ومسح عينيه بيده المتربة :

– السيد علي هو السيد علي، ألا تعرفه؟

عدّل ميرزا حقيبة قديمة جلس عليها، وحكّ تحت ابطه.

توقف عنده أحد المارة وراح يحمّي يديه على النار:

– كيف حالك يا عم؟ هل قتلت ذلك الرجل أم بعد؟

– اليوم آخر أيامه، سأقتله!

غمز العابر بعينه لآلي وتبسّم. نكّس آلي رأسه الى الأرض. ثم قال متوسلاً: "ميرزا، يكفي بالله عليك، تعال لنذهب للبيت!".